والصاد المهملتين اي ترمي فيه بما يوقده قال شيخنا قال في الصحاح الحصب ما تحصب به في النار وقال ابو عبيدة في
قوله تعالى حصب جهنم كلما القيته في النار فقد حصبتها به قوله وهج التنور هو بالتحريك حر النار قوله المارد
قال في النهاية المارد من الرجال العاتي الشديد اصله من مردة الشياطين انتهى قوله ابى قال شيخنا في الدر ابوا
لا صله الا باشد الامتناع وكلكم في الجنة الا من ابى اي ترك طاعة الله التي يستوجب بها الجنة لان من ترك
التسبب الى شي لا يوجد بغيره فقد اباه انتهى قلت فالمراد بحديث الباب من ترك قول لا اله الا الله مع
بقية شروطها فقد ابى فهو من اهل نار الخلود والله اعلم

حديث ان الله تعالى لا يغلب ولا يخلب الخ قوله ولا يخلب بالخا المعجمة قال في المصباح خلبه يخلبه
من باب قتل وضرب خدعه والاسم الخلابة والفاعل خلوب مثل رسول اي كثير الخداع انتهى ولا ينبا
بما لا يعلم اي لا يخبر بشي لا يعلمه بل هو عالم بجميع الامور ظاهرها وخفيها والله اعلم

حديث ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض الخ قوله لا يقبض
العلم انتزاعا قال شيخنا قال الطيبي مفعول مطلق عن معنى يقبض ينتزعه صفة مبينة للنزع انتهى
وقال شيخ شيوخنا اي محوا من الصدور وكان تحديث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في حجة الوداع
كما رواه احمد والطبراني من حديث ابي امامة قال لما كان في حجة الوداع قال النبي صلى الله عليه وسلم
خذوا العلم قبل ان يقبض او يرفع فقال اعرابي كيف يرفع فقال الا ان ذهاب العلم ذهاب حملته ثلاث
مرات قال ابن المنير محو العلم من الصدور جائز في القدرة الا ان هذا الحديث دل على عدم وقوعه قوله
اذا لم يبق عالم هو بفتح اوله والقاف وللاصيلي بضم اوله وكسر القاف وعالما منصوب اي لم يبق
الله عالما قوله روسا قال شيخ شيوخنا قال النووي ضبطناه بضم الهمزة والتنوين جمع راس قلت وفي
رواية ابي ذر ايضا بفتح الهمزة وفي اخره همزة اخرى مفتوحة جمع رئيس وفي هذا الحديث الحث على
حفظ العلم والتحذير من ترئيس الجهلة وفيه ان الفتوى هي الرياسة الحقيقية وذم من يقدم عليها
بغير علم وقال الدميري وهذا الحديث يبين ان المراد بقبض العلم في الاحاديث المطلقة ليس هو محوه
من صدور حفاظه ولكن معناه انه تموت حفظته فتتخذ الناس روسا جهالا لا يحكمون بحقها الا بجهل
فيضلون ويضلون مثل قوله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغربا
قال القرطبي ومعنى الحديث ان الله تعالى يقبض العلما ويبقى الجهال الذين يتعاطون مناصب العلما
في الفتيا والتعليم فيفتون بالجهل ويعلمونه فينتشر الجهل ويظهر وقد ظهر ذلك ووجد على نحو ما اخبر
فكان دليلا من ادلة نبوته خصوصا في هذه الازمان اذ قد ولي المدارس والفتيا كثير من الجهال
والصبيان وحرمها اهل ذلك الشان غير انه جا في الترمذي عن ابي الدردا ما يدل على ان الذي يرفع هو
العمل قال ابو الدردا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السما ثم قال هذا اوان

يختلس

٣٦

يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شي قال زياد بن لبيد الانصاري كيف يختلس منا وقد قرانا
القران والله لنقرانه ولنقرينه نساءنا واولادنا قال ثكلتك امك يا زياد اني كنت لاعدك من فقها المدينة هذه
التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى ماذا تغني عنهم قال فلقيت عبادة بن الصامت فقلت الا تسمع ما يقول
اخوك ابو الدردا فاخبرته بالذي قال ابو الدردا فقال صدق ابو الدردا ان شئت لاحدثنك باول علم يرفع الخشوع
يوشك ان تدخل مسجد الجامع فلا ترى فيه رجلا خاشعا ثم قال هذا حديث حسن غريب وخرجه النسائي
من حديث جبير بن نفير ايضا عن عوف بن مالك من طرق صحيحة وظاهر هذا الحديث ان الذي يرفع هو
العمل لا نفس العلم وهذا الخلاف ما ظهر من حديث عبد الله بن عمرو فانه صريح في رفع العلم قال الشيخ ولا
تباعد بينهما فانه اذا ذهب العلم بموت العلما خلفهم الجهال فافتوا بالجهل فعمل به فذهب العلم والعمل وان
كانت المصاحف والكتب بايدي الناس كما اتفق لاهل الكتابين من قبلنا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
لزياد كما نص عليه النسائي ثكلتك امك يا زياد وهذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى وذلك ان علماهم
لما توفوا خلفهم جهالهم عرفوا الكتاب وجهلوا المعاني فتحلوا بالجهل وافتوا به فارتفع العلم والعمل وبقيت
اشخاص الكتب لا تغني شيا وقال القاضي ابو بكر بن العربي كان العلم يمحى من القلوب في الامم قبلنا ثم
عصم الله هذه الامة فجعل ذهاب العلم منها بموت العلما وقد قال جماعة من العلما ان ذهاب العلم يكون
بذهاب العمل به وهو الذي ضرب المثل به ابو الدردا في حديث ابي عيسى ثم قال وفي حديث ابي عيسى عن كعب
ابن مالك من طلب العلم ليجاري به العلما او يماري به السفها او يصرف به وجوه الناس اليه ادخله
النار والمعنى فيه ان النية هي ركن العمل او شرطه الذي لا يعتد به الا بها فاذا عدمت لم تكن شيا واذا
فسدت فسد الهدي وقد روى ابو عيسى عن ابن عمر من تعلم علما لغير الله فليتبوا مقعده من النار
وهو حديث صحيح المعنى ضعيف السند والمتن انتهى كلام الدميري قلت وسياتي ان شيخنا نبه عليه

حديث ان الله لا يقبل صلاة رجل مسبل ازاره تمامه واوله وسببه كما في ابي داود عن ابي هريرة قال
بينما رجل يصلي مسبلا ازاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فتوضا فذهب وتوضا
ثم جا فقال اذهب فتوضا فقال له رجل يا رسول الله ما لك امرته ان يتوضا ثم سكت عنه فقال انه كان يصلي
وهو مسبل ازاره وان الله فذكره قوله بينما رجل بالرفع قوله يصلي مسبلا بالنصب على الحال ازاره
اي الى ما تحت الكعبين قوله اذهب فتوضا فذهب في الحال فتوضا وضوءه للصلاة فان الالفاظ الشرعية
اذا اطلقت انما تحمل على ما عرف في الشرع دون اللغة قوله ثم جا اي الى النبي صلى الله عليه وسلم قوله
فقال اذهب فتوضا اي ثانيا قوله فقال له رجل يا رسول الله ما لك قد امرته ان يتوضا اي وهو قد دخل في
الصلاة متوضيا قوله ثم سكت بتشديد التا اجتمعت التا التي هي لام الكلمة مع تا المخاطب فادغمتا
للتشديد اي سكت عن الامر باعادة الصلاة قوله فقال انه كان يصلي وهو مسبل ازاره اي مطول ثوبه

وجهلوا

الحسن علامة الامة وسياتي الكلام عليه والله اعلم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)